

العلامة الحليّ عليه السلام في فكر المستشرقين

دراسة وتحليل

م.م. كريم جهاد الحسانيّ

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

*Allama Al-Hilli in Orientalists Thought*

*Asst. Lect. Karim Jihad Al-Hassani*

*University of Baghdad/College of Islamic Sciences*



## ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة أن تقدّم للقارئ الكريم بعض مواقف علماء الغرب الصريحة في علماء الشيعة، ومنهم العلامة الحليّ، الذي أسهم في إثراء المكتبة الفقهيّة الإسلاميّة عامّةً، والشيعة خاصّةً؛ لذلك سلّط المستشرقين الضوء في كتاباتهم على نتاجاته، فهي ثمرة من ثمرات الفكر الإسلاميّ.

وتقوم فكرة بحثنا في كشف طريقة التفكير الغربيّ العلميّ تجاه حضارتنا وشخصيّاتها المؤثّرة في الساحة العلميّة عمومًا، فهناك غايات عدّة تقف خلف ذلك، سنحاول فهمها وتقديمها للقارئ.

لذلك قسّمنا البحث على قسمين، الأوّل جاء تحت عنوان: هويّة العلامة الحليّ رحمته الله في المنظومة الاستشراقيّة. والثاني: جهود العلامة الحليّ العلميّة.

## Abstract

This study attempts to present to the honorable reader some of the explicit positions of Western scholars regarding Shiite scholars, including Allama Al-Hilli, who contributed to enriching the Islamic jurisprudence library in general and Shiites in particular. That is why orientalists shed light in their writings on his products, as they are a product of Islamic thought.

The idea of our research is to reveal the Western scientific way of thinking about our civilization and its influential figures in the scientific arena in general. There are several goals behind this that we will try to understand and present to the reader

Therefore, we divided the research into two parts. The first came under the title: The Identity of Allamah Al-Hilli in the Orientalist system. The second: the efforts of Allamah Al-Hilli.

## مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله  
الطيبين الطاهرين عليهم السلام ..

وبعد...

عكف علماء الغرب من المستشرقين على دراسة وتحليل أغلب الشخصيات  
الإسلامية على اختلاف توجهاتها، والتي كان لها دورًا بارزًا في تاريخ حياة المسلمين،  
عن طريق جمع الوسائل المتاحة في الحصول على المعلومات، ولم يقفوا منه عندها،  
فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات، وإنما عمدوا بعد ذلك إلى نشرها  
وترجمتها وتصنيفها من حيث النشأة والتطور، ومن ثم نشرها.

وقد حفل التاريخ الإسلامي كثير من الشخصيات والتي مثلت تحولًا خطيرًا  
في الواقع الإسلامي، وخاصة في الجانب الشيعي الإمامي، ومنها التي اليوم نحن  
بصدد الدراسة الغربية للتاريخ الإسلامي، وتحديدًا عن شخصية علمية معروفة بين  
أوساط العلماء الغربيين المتخصصين في الإسلام، ألا وهو ابن المطهر الحلي جمال الدين  
الحسن بن يوسف بن علي، أحد كبار فقهاء ومتكلمي الشيعة الإمامية في القرن السابع  
الهجري؛ لذا فالتعرف على الاتجاهات الاستشراقية حول هذه الشخصية العظيمة أمر  
مهم؛ لأنها في الحقيقة تجسد الرؤيا الغربية لعلماء بيت نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، فهي  
- تلك الدراسات - مرآة عاكسة في بيان تاريخ الإسلام لشعوب الغرب.

وقد اقتضت صورة البحث أن يُقسَم إلى مُقدِّمة، ومبحثين، ثمَّ خاتمة لهذه الدراسة،  
والمبحثان هما:

المبحث الأوَّل: حملَ عنوان (هويَّة العلامة الحليّ في المنظومة الاستشراقية)،  
تناولنا فيه عدَّة مطالب مهمَّة، هي: ١. الاسم، النسب، اللقب والكنية. ٢. الولادة،  
الوفاة، مؤلَّفاته. ٣. مكانته وأقوال المستشرقين فيه.

أمَّا المبحث الثاني: فكان عنوانه (جهود العلامة الحليّ العلميَّة)، وحملَ في  
طيَّاته عدَّة مطالب، هي: ١. الرائد في تطوير الفقه الشيعيِّ. ٢. جهوده في نضوج علم  
الكلام.

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفِّقني في إكمال هذه الدراسة على أكمل وجه،  
من دون تعصُّبٍ أو ميلٍ عاطفيٍّ، على حساب الأمانة العلميَّة والتاريخية المُلقاة على عاتق  
الباحث الأمين.



## المبحث الأول

### هوية العلامة الحليّ عليه السلام في المنظومة الاستشراقية

ربّما يقول البعض إنّ المعلومات المتوفرة عن حياة العلامة الحليّ ابن المطهر عليه السلام، وسيرته الشخصية عند مؤرّخي المستشرقين، قليلة جداً، لا تتناسب مع ما قام به من الأدوار العلمية والدينية والاجتماعية، إلّا أنّنا، ومن خلال مراجعة بسيطة لما كتبه المؤرّخون المسلمون من أبناء الجمهور عن هذه الشخصية العظيمة، وتجاهلهم عن سيرته مقارنةً بما أسهبوا في كتاباتهم شخصيات إسلامية لم يكن لها ذلك الدور الفعّال في التاريخ الإسلاميّ، عند ذاك ترتفع الغرابة في تجاهل المؤرّخين من المستشرقين عن حياة هذه الشخصية، إلّا أنّ هذا التجاهل لم يقف من إسهام بعض المستشرقين الملحوظ في الكتابة عن علماء الإمامية، صحيح أنّها لا يمكن موازنتها عدداً بالدراسات الإسلامية الأخرى، ولكنّها دراسات قيّمة لها أبعادها الفكرية، ومن خلال ما سنعرضه من سيرة العلامة الحليّ عليه السلام الشخصية، سيّضح للقارئ الكريم ما أفرزته المنظومة الاستشراقية من الدراسة عن حياته رضوان الله عليه.

### الاسم والنسب

اتفق المستشرقون على تسميته وتسمية أبيه رضوان الله عليهم، وذكر نسب الشريف الذي هو من صميم الأسرة العربية المنتمية إلى بني أسد المعروفة، إذ صرح المستشرق

(دوايت روندلسن Dwight Ronaldsen)<sup>(١)</sup> في كتابه: عقيدة الشيعة<sup>(٢)</sup>، مُعتمداً على ما أورده المؤرّخون، بقوله: «هو حسن بن يوسف بن عليّ المطهر الحليّ... وأمه أخت نجم الدين»<sup>(٣)</sup>.

### اللقب

لم يتفق لأحد من العلماء قبل الشيخ جمال الدين الحسن الحليّ أن لُقّب بـ (العلامة)، فهو أوّل من أحرزَ هذا اللقب، وقد انتزعهُ من إعجاب العلماء بمعارفه، فقد تألّق ذكره ﷺ في الآفاق، وسطعَ نجمه في سماء العلم، وسمت مكانته بين العلماء، وبذا فقد عُرفَ عادةً بهذا اللقب، كما ذكرت البروفسوره (زايينه اشميدتكه Sabine Schmidtke)<sup>(٤)</sup>، نتيجةً

(١) هو دوايت نيوتن رونالدسن، ولد في مدينة موسكينغوم كونتري سنة ١٨٨٤م، ودرس في مسقط رأسه، وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٠٧م من كليّة واشنطن وجيفرسون، واختير من قبل الكنيسة ليكون مبشّراً للمسيحيّة، فوفد إلى البنجاب، وهناك درس في معهد فورمان كريستيان، وبعد ثلاث سنوات عاد إلى بلاده ليواصل دراساته اللاهوتيّة في مدينة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا، حيث نال شهادة الماجستير في اللاهوت سنة ١٩٢٧م، وخلال هذه الفترة اختير من قبل الكنيسة كمبشّر إلى إيران، واستقرّ في مشهد حتّى سنة ١٩٤٠م، وخلال وجوده في إيران أنجّه إلى العراق لدراسة أوضاع الشيعة، توفّي في مدينة لكيلان سنة ١٩٧٦م.

ينظر: مراد، يحيى (معاصر)، معجم أسماء المستشرقين، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٣٤٢.

(٢) دونلدسن، دوايت (ت ١٣٩٥هـ)، عقيدة الشيعة، ترجمة: ع. م. (ط مؤسّسة المفيد، بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٢٩٥.

(٣) عقيدة الشيعة، ص ٢٩٥.

(٤) مستشرقة ألمانيّة، أستاذة الدراسات الإسلاميّة في جامعة فريه في برلين بمركز الدراسات الإسلاميّة، لها عطاء علميّ كثير، إن كان كتباً أو بحوثاً ودراسات، وحضوراً في المؤتمرات، فضلاً عن ذلك، فإنّها كتبت في اللغات العربيّة والفارسيّة والإنجليزيّة والألمانيّة، اهتمّت بشكل رئيس في أدب المعتزلة والعلاقة مع الشيعة والأشعريّة، من أعمالها: التشيع المهمل، وفتحه الاثني =

لإسهاماته الرئيسية في العلوم، بقولها:

«يُعرف عادةً بلقبه العلامة... وواقعاً فقد تمَّ الاعتراف به، منذ مدَّة طويلة بالإسهامات الرئيسية لهذا العلامة، تلك التي أسهمت في تطوُّر الفقه الشيعي»<sup>(١)</sup>.

كما اعترف الفرنسيّ (لويس ماسينيون Louis Massinon)<sup>(٢)</sup> بامتلاك ابن المطهر هذا اللقب<sup>(٣)</sup>.

أمَّا (الحليّ) فنسبته إلى مدينة الحلة في العراق، التي كانت مركز الشيعة، كما يذكر المستشرق روندلسن، بقوله:

=عشريّ في سوريا، وفقه معتزلة البصرة، والفقه والفلسفة والتصوُّف في الإسلام الشيعيّ.

ينظر: نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق: حفريات استشرافية، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي (ط١، بيروت، ٢٠١٥م)، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(١) اشמידتكة، زابينه، من أعلام الفكر الشيعيّ الإماميّ (العلامة الحليّ)، ضمن كتاب إعادة قراءة التشيع: حفريات استشرافية، ص ٢٩٥.

(٢) مستشرق فرنسيّ، ولد سنة ١٨٨٣م، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، تعلّم العربية والفارسيّة والتركيّة والألمانيّة والإنكليزيّة، وعني بالآثار القديمة، وأدّت مشاركته في التنقيب عنها بالعراق (١٩٠٧-١٩٠٨م) إلى اكتشاف (قصر الأخضر)، ودرس (تاريخ الاصطلاحات الفلسفيّة) بالعربيّة في الجامعة المصريّة القديمة سنة ١٩١٣م، استهواه التصوُّف الإسلاميّ فكتب عن (مصطلحات الصوفيّة)، و(أخبار الحلاج)، ونشر (ديوان الحلاج) مع ترجمته إلى الفرنسيّة، و(الطواسين) للحلاج، وتشبّع بأرائه. وكتب عن (ابن سبعين) الصوفيّ الأندلسيّ، وعن (سلمان الفارسيّ)، تولى رئاسة عدّة مجلّات فرنسيّة، توفيّ سنة ١٩٦٢م.

ينظر: بدر، عليّ، ماسينيون في بغداد، (منشورات الجمل، ألمانيا، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص ٣١-٩٩؛ الزركليّ، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، (ط٥)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج ٥، ص ٢٤٧.

(٣) ينظر: ماسينيون، لويس (ت ١٣٨١هـ)، دائرة المعارف الإسلاميّة، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد، (ط دار الفكر، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص ٥٨.

«لقّب بـ(العلامة الحليّ) نسبةً إلى مدينة الحلة، وكانت الحلة مركز الشيعة زمنًا طويلاً، عندما كانت بغداد تحت سلطان الأمراء السنة»<sup>(١)</sup>.  
وكان العلامة أوّل من أطلق عليه أيضًا لقب: (آية الله)؛ وأوردّه (بروكلمان Brockleman)<sup>(٢)</sup> في تاريخه<sup>(٣)</sup>؛ وذلك لفضله وعلمه الكثير.

### مؤلفاته

ذكر المستشرق دونالدسن بأنّ العلامة عليه السلام كانت كثرة تأليفه إعجوبة لكافة من عرفه<sup>(٤)</sup>، وعدّ أهمّ تصانيفه:

١. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين.
٢. منهاج الصلاح في اختصار المصباح.
٣. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ويتألف من عشرة فصول، وقد أضيف إليها فصل آخر، وهو الباب الحادي عشر من أصول الدين، تُرجم للإنكليزية، وطبعته الجمعية الآسيوية الملكية مؤخرًا<sup>(٥)</sup>.

(١) عقيدة الشيعة، ص ٢٩٥.

(٢) مستشرق ألماني، ولد في سنة ١٨٦٨م، حصل على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٩٠م، انتخب بروكلمان في مجاميع: برلين وليبزيغ وبودابست وبون ودمشق، وغيرها، توفّي سنة ١٩٥٦م عن عمر يناهز ٨٧ سنة، من مؤلفاته: العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، وديوان لبيد مترجم، وأهل الآثار في مختصر السير والأخبار، وغيرهما. ينظر: بدوي، عبد الرحمن (ت ١٤٢٢هـ)، موسوعة المستشرقين، (ط الدار العلمية للفلسفة، د.ت)، ص ٩٨.

(٣) بروكلمان، كارل (ت ١٣٧٥هـ)، تاريخ الادب العربيّ، ترجمة: د. غريب محمّد غريب ود. حسن محمود اسماعيل وعبد الحليم محمود أحمد، (ط مصر، ١٩٩٥م)، ق ٧، ص ٢٦.

(٤) عقيدة الشيعة، ص ٢٩٥.

(5) Oriental Translation Funl, N.S. Vol XXIX Rev. William M. Milier.

٤. منهاج اليقين في أصول الدين.

٥. تذكرة الفقهاء. وهو ثلاثة مجلدات عن الفقه الشيعي<sup>(١)</sup>.

وعدت البروفسورة زابينة إحدى وخمسين عملاً للعلامة الحلي<sup>رحمته</sup>، مع بعض الإشارات، وأوردتها حول نوعيّة تلك الأعمال، وهذه هي:

١. الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة: وهي رسالة موجزة أورد فيها المصنّف بعض المباحث الكلاميّة.

٢. إثبات الرجعة: توجد منه نسخة في مكتبة مدرسة فاضل بالمشهد الرضويّ.

٣. آداب البحث: توجد منه نسخة في خزانة المولى محمّد عليّ الخوانسار في النجف.

٤. أربعون مسألة في أصول الدين: إنّ نسخة منها موجودة في مكتبة راجه محمّد مهدي في فيض آباد بالهند.

٥. استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر: طبعت هذه الرسالة مرّتين.

٦. الأسرار الخفيّة في العلوم العقليّة: تناول المصنّف ثلاثة فنون فيه المنطق والطبيعيّات والإلهيّات، والكتاب مطبوع حقّقه مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة في قم.

٧. الإشارات إلى معنى الإشارات: للشيخ ابن سينا، وإنّه عنده بخطّه.

٨. الألفين الفارق بين الصدق والمين: الكتاب طبع أكثر من مرّة تحت عنوان: الألفين في إمامة أمير المؤمنين.

٩. أنوار الملكوت في شرح الياقوت: والكتاب مطبوع بتحقيق محمّد النجميّ.

١٠. إيضاح التلبيس من كلام الرئيس (ابن سينا).

(١) عقيدة الشيعة، ص ٢٩٥-٢٩٦.

١١. إيضاح مخالفة السنّة للكتاب والسنّة: توجد نسخة منه بخطّ المؤلّف في مكتبة الشورى الإسلاميّ في إيران.
١٢. إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد: توجد نسخة منه في مكتبة جامعة طهران.
١٣. إيضاح المعضلات من شرح الإشارات.
١٤. الباب الحادي عشر: تناول العلامة في هذه الرسالة الموجزة عقائد الإماميّة الاثني عشرية.
١٥. بسط الإشارات إلى معاني الإشارات: ذكره العلامة في الإجازة، وقال: إنّه مجلّد.
١٦. تجريد الأبحاث: في معرفة العلوم الثلاث المنطق والطبيعيّ والإلهيّ.
١٧. التعليم التام في الحكمة والكلام: ذكر ذلك في الروضات، وفي الإجازة ذكره باسم التعليم الثاني.
١٨. تسليك النفس إلى حظيرة القدس: تناول في العلامة ظرائف والتفاتات في علم الكلام.
١٩. التناسب بين الأشعرية و فرق السوفسطائية: ذكره المصنّف في كتاب الخلاصة.
٢٠. الجواهر النضيد في شرح منطق التجريد: مطبوع وعليه تعليق من الحكيم الميرزا التنكابنيّ.
٢١. حلُّ المشكلات من كتاب التلويحات: للفيلسوف الشيخ شهاب الدين السهرورديّ المقتول في حلب سنة ٥٨٧هـ، ذكره في الخلاصة.

٢٢. الخلاصة في أصول الدين: ذكرها في الذريعة وقال: نسخة منه كانت في مكتبة الخوانساريّ.

٢٣. خلق الأعمال: رسالة كلامية ذكرها الشيخ الحرّ العامليّ في أمل الآمل

٢٤. الدرّ المكنون في شرح علم القانون: في المنطق، وفي نسخة الخلاصة المطبوعة وأعيان الشيعة: الدرّ المكنون في علم القانون.

٢٥. الرسالة السعدية: كتبها العلامة في الزمان المنحصر بين ربيع الثاني سنة ٧٠٩هـ، وبين العاشر من شوال من سنة ٧١١هـ.

٢٦. رسالة في بطلان الخبر: نسبها له الحرّ العامليّ في أمل الآمل.

٢٧. رسالة في تحقيق معنى الإيمان: جاء في مقدّمة كتاب نهج الحقّ أنّ هذه الرسالة ذكرها بعضهم للعلامة.

٢٨. شرح حكمة الإشراف: لشهاب الدين السهرورديّ المقتول في حلب.

٢٩. القواعد الجليّة في شرح الرسالة الشمسية: نسخة منه موجودة بخطّه في المكتبة الرضويّة.

٣٠. القواعد والمقاصد في المنطق والطبيعيّ والإلهي: ذكره في الخلاصة والاجازة، وقال في الإجازة: إنّه مجلّد صغير.

٣١. كاشف الاستار في شرح كشف الأسرار: لأستاذه دبيران، ذكره في الخلاصة.

٣٢. كشف الخفاء من كتاب الشفاء: للشيخ ابن سينا، وأنّه في مجلّدين كما في إجازته للمهنّا بن سنان.

٣٣. كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد: أصل الكتاب (قواعد العقائد)، وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠٥ هجرية.

٣٤. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: أصل الكتاب (تجريد الاعتقاد).
٣٥. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ذكره المصنّف في الخلاصة.
٣٦. المحاكمات بين شراح الاشارات: في ثلاثة مجلّدات.
٣٧. مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق: في المنطق والطبيعيّ والإلهيّ.
٣٨. معارج الفهم في شرح النظم.
٣٩. المقاومات الحكميّة.
٤٠. مقصد الواصلين في أصول الدين.
٤١. مناهج اليقين في أصول الدين.
٤٢. منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول: وهذا الكتاب ينقسم إلى قسمين في علم الكلام والأصول.
٤٣. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: اهتمّ هذا الكتاب بذكر مسألة الإمامة.
٤٤. منهاج الهداية ومعراج الدراية.
٤٥. نظم البراهين: مجلّد وجيز، وهو مرّتب على سبعة أبواب.
٤٦. نهاية المرام في علم الكلام: وهو أوسع كتابٍ كلاميٍّ ألفه العلامة.
٤٧. نهج الحقّ وكشف الصدق: تناول المؤلّف فيه النقاش في بعض المعتقدات.
٤٨. نهج العرفان في علم الميزان: في المنطق، ذكره في الخلاصة.
٤٩. نهج المسترشدين في أصول الدين: تناول فيه المصنّف الأمور العامّة، وبعض المسائل الفلسفيّة.
٥٠. نور المشرق في علم المنطق.

٥١. واجب الاعتقاد على جميع العباد: ذكر العلامة في هذه الرسالة العقائد الدينية  
اللازم معرفتها على الإنسان<sup>(١)</sup>.

### مكانته وأقوال المستشرقين فيه

أدلى رجال الفكر والعلم من المستشرقين على تعظيم شخصية العلامة الحلي<sup>عليه السلام</sup>، والاعتراف له بالفضل والتفوق العلمي من بين أقران عصره، وما قام به في تكوين الثقافة الإسلامية، وتنمية الفكر الإنساني، وقد اتفقت كلماتهم على أنه أسمى شخصيّة علميّة عرفها العالم العربيّ والإسلاميّ، وأحد أكثر العلماء المسلمين علمًا ومعرفةً في عصره، ولعب دورًا بارزًا في تاريخ الإسلام من كلتا وجهتي النظر الدينية والفكرية، كما شكّل مرجعًا في الفقه، ونعرض هنا إلى بعض ما أثر عنهم من كلمات قيّمة في الإشادة بفضل هذا الامام العظيم:

#### ١. دوايت دونالدسن:

«من أشهر المجتهدين في العهد المغولي... وكانت كثرة تأليفه أعجوبة لكافة من عرفه»<sup>(٢)</sup>.

#### ٢. البروفسور مايكل مزواي Michel Mazzaoui<sup>(٣)</sup>:

«كان الحليّ من أكثر العلماء تأثيرًا في الديانة الشيعية في عصره، والذي كان له تأثير

(١) من أعلام الفكر الشيعي الإمامي، ص ٣١٨-٣٢١.

(٢) عقيدة الشيعة، ص ٢٩٥.

(٣) مستشرق أمريكي، أستاذ مشارك في قسم التاريخ في جامعة أوتارا في الولايات المتحدة الأمريكية، من أعماله: إيران وجيرانها في العصر الصفوي، وأصول التشيع ونفوذ الفكر الصفوي، ومختصر تاريخ إيران.

ينظر: إعادة قراءة التشيع في العراق، ص ١٣٩-١٤٠.

كبير على بلاط السلطان المغوليّ اوليغونوخدا»<sup>(١)</sup>.

٣. البروفسورة زابينة اشמידتكه:

«شخصية علمية معروفة بين أوساط العلماء الغربيين المتخصّصين في الإسلام، وواقعاً فإنّه تمّ الاعتراف، منذ مدّة طويلة، بالإسهامات الرئيسة لهذا العلامة، تلك التي أسهمت في تطور الفقه الشيعي»<sup>(٢)</sup>.

٤. مايكل كوك Michael Cook<sup>(٣)</sup>:

عدّ المستشرق (كوك) العلامة الحليّ من علماء الإمامية الكلاسيكيّون، حينما تناول الأفكار العلمية الإمامية الممتدّة طيلة القرون الرابع إلى الثامن للهجرة<sup>(٤)</sup>.

٥. لندا والبرج Linda<sup>(٥)</sup>:

أشارت الباحثة الامريكية إلى أنّ العلامة الحليّ برز مع عدد من فقهاء الأفاذ في

(١) مزواي، مايكل، التشيع في عهد المغول، ضمن إعادة قراءة التشيع في العراق، ص ١٤٥.

(٢) من أعلام الفكر الشيعيّ الإمامي، ص ٢٩٥.

(٣) مستشرق بريطانيّ معاصر، ولد سنة ١٩٤٠م، مؤرّخ وباحث في التاريخ الإسلاميّ، درس التاريخ والدراسات الشرقية في كليّة الملك كامبردج عام ١٩٥٩م، أستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون، تمّ اختياره ليكون عضواً في الجمعية الفلسفية الأمريكية، واختير ليكون عضواً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، في عام ٢٠٠٨م، فاز بجائزة الفارابيّ في الدراسات الإنسانية والإسلامية، في عام ٢٠١٣ حصل على الدكتوراه الفخرية في جامعة ليدن، من أعماله: كتاب الهاجرية، ومحمد الماضي، والعقيدة مسلم الأولى، وتاريخ موجز عن الجنس البشريّ، ودراسات في أصول الثقافة الإسلامية، والأديان الديمة والسياسة الدية.  
ينظر: موقع

[http://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Cook\\_%28historian%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29).

(٤) كوك، مايكل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترجمة: د. رضوان السيّد ود. عبد الرحمن

السالمي ود. عمار الجلاصيّ، (ط ٢، بيروت، ٢٠١٣م)، ص ٣٩٠.

(٥) باحثة وأستاذة زائرة في جامعة لاهور للعلوم الإدارية في الباكستان، لها مجموعة أعمال منها: =

القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديّ إلى تحوّل مركز التعليم الفقهيّ إلى الحلة وجنوب العراق<sup>(١)</sup>.

٦. ريتشارد هرير دكمجيان:

«ابن المطهر الحليّ قدّم أوثق عرض للعقيدة والشريعة الاثنا عشرية»<sup>(٢)</sup>.



=من دون نسيان الإمام: الإسلام الشيعيّ في مجتمع محليّ أمريكيّ.  
(١) والبرج، لندا، الأعلم عند الشيعة: دراسة في مؤسّسة مرجعية التقليد، ترجمة: د. هناء خليف غني، (ط ١، دار ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٣م)، ص ٣١٤.  
(٢) دكمجيان، ريتشارد، الأصولية في العالم العربيّ، ترجمة: عبد الوارث سعيد، (ط ٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠م-١٩٨٩م)، ص ٣٨-٣٩.

## المبحث الثاني

### الرائد في تطوّر الفقه الشيعيّ الإماميّ

إنّ أئمن الفكر الإسلاميّ، هي التي نبتت في أرض الفقه؛ لأنّها كانت تحمل خصائص العقلية العربيّة، وسمات الاتجاه الإسلاميّ، وما استطاع الفكر الإسلاميّ أن يثري الثقافة بإنتاجه إلّا عندما وجدَ فقهاء فهموا هذا المنهج فهماً سليماً<sup>(١)</sup>.

وكان للشيعة في العصر الأوّل والثاني من الإسلام نشاطٌ مُستقلٌّ في هذا الفن، إذ يُنسب إليهم تأسيس علم الفقه، يقول بروكلمان: «... إنّ أوّل كتب الشيعة كان كتاب الأصل لسليم بن قيس الهلاليّ، الذي هرب من الحجاج»<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق سليم بن قيس الهلاليّ في تصنيف علم الفقه عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، ولهذا قال النجاشيّ في ذكر الطبقة الأولى من المُصنِّفين من الشيعة: عليّ بن أبي رافع. وهو تابعيٌّ من خيار الشيعة، وجمع كتاباً في فنون الفقه<sup>(٣)</sup>، وكانوا يُعظِّمون هذا الكتاب، فهو أوّل من صنّف فيه من الشيعة، وذكر الجلال السيوطي: إنّ أوّل من صنّف، يعني من أهل السنّة، في الفقه الإمام أبو حنيفة؛ لأنّ تصنيف عليّ بن أبي رافع

(١) عليّ، سعيد، فلسفة التربية الإسلامية: دراسات في فلسفة التربية، (ط القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨١م)، ص ٨٩.

(٢) تاريخ الأدب العربيّ، ج ٣، ص ٣٣٥.

(٣) النجاشيّ، أحمد (ت ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي)، (ط ٥، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، قم، ١٤١٦م)، ص ٦.

في ذلك أيام أمير المؤمنين عليه السلام، قبل تولد أبو حنيفة بزمان طويل <sup>(١)</sup>.

ولمّا نشطت الحركة الفكرية في عصر الإمام الصادق عليه السلام نشطت كذلك حركة الفقه، وكان للشيعة في القرن الثاني للهجرة نشاط كبير فيه كما يؤكد ذلك البروفسورة زايننه، بقولها:

«إنشغل الفقهاء الإماميون الأوائل في المناقشات والمجادلات الفقهية بالفعل في القرن الثاني للهجرة، بمعنى في زمن الإمام السادس جعفر الصادق (المتوفى سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م)، وكان الممثلون الرئيسيون في ذلك الجدل الفقهي محمد بن النعمان... وزرارة بن أعين، وهشام بن سالم الجواليقي، وهشام بن الحكم» <sup>(٢)</sup>.

وتطور الفقه الإمامي وأصول الفقه الفقيه الأعلى في المذهب الشيعي الاثني عشري، كما تشير الباحثة لندا والبرج، إلى عهد مبكر، وتحديدًا إلى العهد البويهي حينما أسس الشيخ المفيد (المتوفى سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) المذهب الشيعي الاثني عشري في بغداد، والعلامة الحلي في الحلة <sup>(٣)</sup>.

وقد ساهم العلامة الحلي عليه السلام بفكره الواسع وذهنه في تكامل وتطور البحوث الاجتهادية والأصولية، وصنّف في ذلك كتبًا عدّة، منها: الجامع للشرائع في الفقه، والمدخل في أصول الفقه، وأصبح عليه السلام، كما تقول المستشركة زايننه، معروفًا كعالم ثقة في الفقه الثيولوجي الشيعي بشكل خاص؛ بسبب ترجمة قانونه أو عقيدة في ما يعرف (الباب الحادي عشر) معًا مع شرح الفاضل المقداد السيوري عليه السلام Suyuri (المتوفى سنة

(١) الصدر، حسن (ت ١٣٩٠هـ)، الشيعة وفنون الإسلام، (مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٣٣١هـ)، ص ٧٩-٨٠.

(٢) من أعلام الفكر الشيعي الإمامي، ص ٢٩٧.

(٣) الأعلام عند الشيعة، ص ٣١٢-٣١٣. بتصرف.

١٤١٨م/١٨٢١هـ)، وترجمه وعلّق عليه (ميللر W.M. Miller) إلى اللغة الإنكليزية، والتي نشرت سنة ١٩٢٨م، وأن رسائله وبحوثه المختصره جدًّا عن الفقه خاصّة قد درست وتُدْرَس من قبل الشيعة وحتى الوقت الحاضر، كما أنّها اتخذت نصوصًا منهجيّة أساسيّة في الفقه<sup>(١)</sup>.

وسطع نجم العلامة الحليّ في عالم المرجعيّة الشيعيّة بعد رحيل نجيب الدين (المتوفّى سنة ٧٢٦هـ)، وكان طليعة المرحلة السادسة من مراحل الفقه توسّع في البحوث الفقهيّة، وطرح أساليب جديدة في النقد والتحليل، فكان الله كما تقول البروفسورة زابينه مُطلّعا تمامًا مع تطوّر الفكر الإسلاميّ، ذلك الذي أثر في فقهه إلى درجة واسعة. فخلال عهد صباه التي قضاه في الحلة قد تعرّف على أدب الكلام الشيعيّ المبكر، وذلك من قبل والده سديد الدين وأخويه جمال الدين بن طاووس (المتوفّى سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، فأصبح مُطلّعا على نظريّات أبي الحسن البصريّ، والمؤلّفات الفقهيّة التي ألفها فخر الدين الرازيّ وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ويُعدُّ ابن المطهر، كما يقول المستشرق مايكل مزواي، المسؤول، أكثر من أي عالم آخر أو أكثر من أي شخص آخر، في جعل قضية التشيع الإماميّ مُحقق نجاحًا خلال أزمة المغول الإليخانيين الممتدّة من (٦٤٨-٧٢٦هـ/١٢٥٠-١٣٢٥م)<sup>(٣)</sup>، إذ طلب السلطان غازان خان عالمًا من العراق من علماء الإماميّة ليسأله عن مشكل من المشاكل الفقهيّة وقع فيه، ووقع الاختيار حينها على العلامة، فناظر علماء العامّة بحضور السلطان وتغلّب عليهم، وأدّى ذلك إلى تشيع السلطان، وعدد كبير من

(١) من أعلام الفكر الشيعيّ الإماميّ، ص ٢٩٦. بتصرّف.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٩. بتصرّف.

(٣) التشيع في عهد المغول، ص ١٥٤-١٥٥.

الأمراء والوزراء، وقادة الجيش، فبقي العلامة الحليّ رحمته الله ملازمًا له، وبقي كتابه (قواعد الإسلام) الكتاب أو العمل الوحيد الذي يوجد عند التشيع الإمامي، حينها وطّد الشاه إسماعيل الديانة الجديدة في إيران، كما يذكر المستشرق الإنكليزي (إدوارد براون Edward Browne)<sup>(١)</sup> في كتابه المسمّى (تاريخ الادب في إيران)، بقوله:

«لَمَّا تَوَلَّى الشاه إسماعيل الصفويّ حكومة إيران، وأعلن المذهب الجعفريّ، وأمر بذكر - حيّ على خير العمل - في الأذان والإقامة بعد اختفائه منذ زمن طغرل بك السلجوقيّ التركيّ، ضاق الناس بمشكلة عدم وجود قانون يرجعون إليه على طبق المذهب الرسميّ الجديد، فأنقذ الموقف القاضي نصر الله الزيتونيّ بإخراج كتاب القواعد من مكتبته، وتقرّر أن يكون الكتاب هو الدستور للدولة والبلاد»<sup>(٢)</sup>.

### جهوده في نضوج علم الكلام

من العلوم المستحدثة في الإسلام (علم الكلام) الذي عادةً ما يُترجم باسم «اللاهوت السكولاستي»<sup>(٣)</sup>، فهو علمٌ إسلاميٌّ خالص، فما كان لليونان علمٌ بالحكم على فاعل الكبيرة، ولا بصلّة ذات الله بصفاته، ولا بالنبوة، إنّها في موضوعات قد انبثقت عن الظروف البيئية الإسلاميّة، وهي وليدة مشكلات إسلاميّة خالصة. لقد

(١) إدوارد جرانفيل براون، مستشرق إنكليزيّ، ولد سنة ١٨٦٢م، ونال شهرة واسعة في الدراسات الشرقيّة، وكان يجيد التحدّث بالفارسيّة والعربيّة، عُيّن أستاذًا في جامعة كيمبرج، ودرس علم الطبّ، وسافر إلى اسطنبول وعيّن أستاذًا فيها، توفيّ سنة ١٩٢٩م، من أعماله: الطب عند العرب، ولباب الألباب.

ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٧٩-٨١.

(٢) براون، إدوارد (ت ١٣٤٧ هـ)، تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: محمّد علاء الدين منصور، (ط ١، ٢٠٠٥م)، ج ٣، ص ٤٦٠-٤٦١.

(٣) تيرنر، كولين، الإسلام الأسس، ترجمة: نجوان نور الدين، (ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ٣٢٧.

أراد المسلمون أن يصوغوا معتقداتهم صياغة فكرية تمكّنهم من مواجهة الأديان التي غزاها الإسلام، ومن ثمّ فإنّ نشأة علم الكلام تلتبس من موضوعات الخلاف بين الإسلام وما واجهه من أديان في البلدان المفتوحة<sup>(١)</sup>.

وهذا ما ذهب إليه المستشرق المجريّ (جولد سيهر (Gidzehir)<sup>(٢)</sup> بولادة المذهب الجديد ذات العقول المستنيرة، قائلاً:

«مذهباً جديداً قدّر له أن يكون أداة في المحافظة على الإسلام وتقاليد الفكرية في عالم العقول المستنيرة، وهذا المذهب أو النظام هو عُرف في تاريخ الفلسفة باسم علم الكلام، كما عُرف رجاله باسم المتكلمون»<sup>(٣)</sup>.

وقد جاءت هذه النظرة لبعض الباحثين من نشوء علم الكلام بالظروف العقائدية التي واجهها المسلمون دفاعاً عن العقيدة الإسلامية من بعض الانحرافات، وفي هذا يقول الغزالي:

«فأنشأ الله تعالى، طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتّب،

(١) صبحي، أحمد، في علم الكلام - المعتزلة، الأشاعرة، (ط مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م)، ص ١٠.

(٢) ولد سنة ١٨٥٠م، وتخرّج من اللغات السامية على كبار أساتذتها في بودابشت وبرلين، عيّن أستاذاً محاضراً في كلية العلوم بجامعة بودابشت سنة ١٨٧٣م، انتدبته الحكومة آنذاك للقيام برحلة إلى سوريا وتركيا وفلسطين ومصر، حيث تطلّع من العربية على شيوخ الأزهر، وانتخب عضواً في مجمع العلوم المجريّ سنة ١٨٩٣م، توفّي سنة ١٩٢١م، من أعماله: آدب الجدل عند الشيعة بالألمانية، والأساطير عند اليهود، والعقيدة والشريعة في الإسلام، وغيرها.  
ينظر: العقيقي، نجيب (ت ١٤٠٢هـ)، المستشرقون، (ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ج ٣، ص ٤٠-٤٢.

(٣) تسيهر، أجناس (ت ١٣٣٩هـ)، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: د. محمّد يوسف موسى ود. عليّ حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد القادر، (ط ٢، دار الكتاب العربي، مصر)، ص ١٠٠.

يكشف عن تلبّيسات أهل البدعة المحدثّة على خلاف السنّة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله»<sup>(١)</sup>.

ولهذا يقول بعض الباحثين: «وما كان بوسع المسلمين أن يقوموا بذلك إلا بتأسيسهم لعلم الكلام وما يماثله من أبحاث أخرى، كلّها كانت بقصد المحافظة على الدين الجديد وتقويمه، وتقديم آرائه وأفكاره بصورة واضحة، وبأدلة عقلية مقنعة»<sup>(٢)</sup>. إن موضوع علم الكلام، يتألف من قضايا وقع فيها الخلاف بين المسلمين، والتي أدت إلى تأسيس علم الكلام بأصوله وقوانينه المميّزة، وأول هذه القضايا مسألة الإرادة الإنسانيّة، ثمّ تلتها مسألة الصفات، وهكذا.

وهكذا أخذ الاهتمام بعلم الكلام عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام ينمو نموّاً مطرداً بعد أن قرّت شقاشق الخمس والعشرين سنة الأولى بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، كما يقول المستشرق النمساوي (جوستاف)<sup>(٣)</sup>:

«وإنّ الكلام في حريّة الإرادة كان شائعاً بين آل البيت، وأنّهم أثبتوا للإنسان قدرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) الغزاليّ، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحلّيم محمود، (ط حسّان، القاهرة)، ص ٩٩.

(٢) عون، فيصل، علم الكلام ومدارسه، (ط الحرّية، عين شمس، ١٩٨٢م)، ص ٣٧.  
(٣) جوستاف فون جرونبيوم، مستشرق نمساويّ، ولد في فيينا سنة ١٩٠٩م، وتعلّم في مدارسها وجامعاتها، في جامعة برلين، هاجر إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وصار أستاذاً في جامعة نيويورك سنة ١٩٣٨م، ثمّ جامعة شيكاغو سنة ١٩٤٣م، وفي سنة ١٩٥٧م صار أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات الشرقيّة في جامعة كاليفورنيا، واستمرّ في هذا المنصب حتّى وفاته سنة ١٩٧٢م، من أهمّ أعماله: الحضارة الإسلاميّة أو الإسلام في العصر الوسيط، ومدى الواف في الشعر العربيّ الأوّل، والأدب العربيّ في القرن العاشر الميلاديّ، والأساس الجماليّ للأدب العربيّ، وغيرها. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين: ١٨٢.

(٤) جرونبيوم، جوستاف (ت ١٣٩٢هـ)، الحضارة الإسلاميّة، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، =

لذلك أرسى أئمة الشيعة وعلماؤهم أصول علم الكلام، ونضجت قوانينه في عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام، وتخرّج الكثير على يديه، أمثال: مؤمن الطاق الذي كان حاذقاً في صناعة الكلام، كما يقول ابن النديم<sup>(١)</sup>، وهشام بن الحكم الذي فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب، وسهّل طريق الحجّاج، وكان حاذقاً بصناعة الكلام<sup>(٢)</sup>، والذي قال عنه المسعودي: «شيخ الإمامية في وقته، وكبير الصنعة في عصره»<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يؤكّد المستشرق (مادلونك Madelung)<sup>(٤)</sup> تبني الإمام الباقر عليه السلام لعلم الكلام ونضوجه في عصره، بقوله:  
«انبتق أساس التشريع عند الشيعة وعلم كلامهم عن المنظور الذي تبناه الباقر، وتُرك ليتطوّر داخل أنصاره»<sup>(٥)</sup>.

وقد أثار المستشرق (دونلدسن) اهتمامه من ذلك التراث الذي وقف عليه الإمام

= (ط مكتبة مصر)، ص ١٣٢.

(١) البغداديّ، ابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (ط الاستامة، القاهرة)، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٣) المسعوديّ، أبي الحسن (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٤هـ)، ج ٣، ص ٣٧٢.

(٤) ولفرد فرديناند ماديلونغ، ولد في ألمانيا سنة ١٩٣٠م، درس في جامعة جورج تاون، وفي عام ١٩٥٢ ذهب إلى مصر، وبقي هناك لمدة عام، ثمّ عاد إلى ألمانيا وأتمّ رسالة الدكتوراه في عام ١٩٥٧م، وفي عام ١٩٥٨ تمّ إرساله إلى العراق للعمل في سفارتها هناك، شغل منصب أستاذ التاريخ الإسلاميّ بجامعة شيكاغو، وبعدها شغل منصب أستاذ اللغة العربيّة بجامعة أوكسفورد. ينظر: موقع

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(5) Madelun, Der Imam Al-Qasm Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, 1985, p. 44.

الباقر عليه السلام من هذا العلم؛ فقال في خلال كلامه عن الموضوعات التي عني بها الامام عليه السلام:  
 «كان يبحث في مواضيع كثيرة: كماهية الروح؛ وصفات العلماء؛ وصفات  
 الله»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يبدو أن علم الكلام كان صنعةً، له قوانينه وطرقه الخاصة منذ النصف  
 الثاني من القرن الأول للهجرة، وأن هذه القوانين أو جدها الأئمة من آل البيت عليهم السلام  
 وشيعتهم<sup>(٢)</sup>، وبذلك يظهر بطلان ما ذهب اليه المستشرق (آدم متز Adam Metz)<sup>(٣)</sup>  
 في قوله:

«ولم يكن للشيعة في القرن الرابع مذهب كلامي خاص بهم»<sup>(٤)</sup>.

### مدرسة الحلة الكلامية والعلامة الحلي

تعدُّ مدرسة الحلة الكلامية المدرسة العلمية الثالثة في العراق بعد مدرستي بغداد  
 والنجف الأشرف، وخاصةً في القرن السابع الهجري الذي أفل فيه نجم العلامة الحلي،  
 فقد استطاع تطوير المناهج والدروس الكلامية، واستقطب عددًا كبيرًا من طلبة العلوم،

(١) عقيدة الشيعة، ص ١٢٥.

(٢) ينظر: القزويني، علاء الدين، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، (ط ٢)، الفقيه، الكويت،  
 ١٤٠٧هـ)، ص ٣٧٦.

(٣) آدم متز، مستشرق ألماني استقرَّ في بازل بسويسرا، ولد في فرايبورج جنوب ألمانيا سنة ١٧٦٩م،  
 كان أستاذًا للغات الشرقية في جامعة بال في ألمانيا، نشر في سنة ١٩٠٢م (حكاية أبي القاسم) لأبي  
 المطهر الأزدي، وبعد وفاته سنة ١٩١٧م، توفي وهو في الثامنة والأربعين من عمره، ظهر كتابه  
 الرئيس بعنوان: نهضة الإسلام.

ينظر: الأعلام، ج ١، ص ٢٨٢؛ موسوعة المستشرقين، ص ٥٤٤.

(٤) متز، آدم (ت ١٣٣٥)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي  
 أبو ريده، (ط ٣، القاهرة، ١٩٥٧م)، ج ١، ص ١٠٦.

فأصبح بذلك وحيد عصره في الكلاميات، كما يصفه بذلك المستشرق (مونتغمري واط  
Montjomery Watts)<sup>(١)</sup>، قائلاً:

«في الحقبة الممتدة إلى ١٥٠٠م، كان العالم الإمامي الكلامي الوحيد تلميذ نصير  
الدين الطوسي، هو المدعو ابن المطهر الحليّ، الذي يُعرف بالعلامة الحليّ»<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من الأثر السلبي الكبير الذي خلفه الغزو المغولي، إلا أن ذلك  
لم يمنع من أن يكون عصر الحليّ رحمته الله متميّزًا بالنضوج الفكري، وبكثرة العلماء،  
وتشعب الأراء، فبرز في هذا العصر كأعظم شخصية كلامية من خلال الخوض  
في المناظرات مع أقرانه من علماء المذاهب آنذاك أمثال ابن تيمية وغيرهم، واستطاع  
بجدارته العلمية أن يفرض وجوده من خلال مساهماته، خاصةً بشأن موضوع  
الإمامة، كما يظهر ذلك في كتابه (منهاج الكرامة في الإمامة)، ذلك الكتاب الذي  
حاول ابن تيمية أن يدحضه في كتابه (منهاج السنّة)، والتي درست بعناية فائقة من  
قبل المستشرق (هنري لاؤوست Henri Laoust)<sup>(٣)</sup> من خلال عدد من البحوث

(١) وليم مونتغمري (مونتغمري) وات، مستشرق بريطاني، ولد في سنة ١٩٠٩م، والده القسيس  
أندرو وات، درس في كلية لارخ، وفي كلية جورج واتسون بإدنبره، وبجامعة أكسفورد، عمل  
رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة ادنبرة سنة ١٩٤٧م، توفي سنة ٢٠٠٦م،  
صدر له عدد من المؤلفات، منها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد نبي ورجل دولة،  
والقضاء والقدر في القرون الأولى للهجرة، والفكر السياسي الإسلامي، والأصول الإسلامية  
والتحديث، وحقيقة الدين في عصرنا، وأثر الإسلام على أوروبا في العصر الوسيط، وغيرهما.  
ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٢) واط، مونتغمري (ت ١٤٢٦هـ)، الفلسفة وعلم الكلام، ترجمة: كاظم سعد الدين،  
ط الفرات، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٥٩.

(٣) مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٩٠٥م، عضو في أكاديمية النقوش والرسائل الجميلة، توفي سنة  
١٩٨٣م، من آثاره: بحث في آراء ابن تيمية الاجتماعية والسياسية، والانشقاق في الإسلام، =

التي كتب فيها<sup>(١)</sup>.

وترى المستشرق زابينه أنّ مؤلّفات العلامة الحليّ عليه السلام تلاءم جدًّا في دراسة الآراء الفلسفيّة للمعتزلة في هذه الحقبة، وتعتقد أنّ كتابه (نهاية المرام في علم الكلام) من بين مؤلّفات الكلاميّة الأكثر شمولاً، والذي بقي حيًّا في عدد قليل من المخطوطات<sup>(٢)</sup>.



=والسياسة عند الغزاليّ.

ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٥١٠-٥١١.

(١) ينظر: من أعلام الفكر الشيعيّ الإماميّ، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٨.

## نتائج البحث

الحمد لله الذي وفّقني لإتمام هذا السّفر الخالد مع العلامة ابن المطهّر الحليّ رحمته الله ورحلتي التي أبحرتُ بها هذه المرّة مع المستشرقين، لمعرفة ما رسمته أناملهم عن هذه الشخصية العظيمة من علماء آل محمّد عليه السلام.

فهي دراسةٌ جديدةٌ تختلف عمّا صدر عنه رضوان الله عليه في خزانة المكتبة الإسلاميّة على العموم، والشّيعيّة على الخصوص؛ إذ حاولتُ فيها أن أقدم للقارئ الكريم بعض معالم تلك الرسوم التي ظهرت من خلال سرد آراء مواقف الغرب الصريحّة، والوقوف على طائفة من المخزون الاستقرائي لتراثهم البعيد عن الأنظار، بعد أن عكفتُ على مراجعة جملة من المراجع والمصادر الأجنبيّة التي عرضتُ بعضها للترجمة، وتدوين بعض أقوالهم عن شخصيّة العلامة الحليّ رحمته الله.

ومّا تقدّم من معلوماً واردة في هذه الدراسة، وما توصلّ إليه البحث من استنتاجات، يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

أولاً: عكفت بحوث المنظومة الاستشراقية على دراسة وتحليل عدد من الشخصيات المهمّة في الإسلام، والتي لعبت دوراً مهمّاً في تاريخ المسلمين.

ثانياً: إنّ العلامة الحليّ رحمته الله من الشخصيّة الإسلاميّة البارزة، ومن طبقة العلماء المعروفين عند المسلمين، والتي اهتمّت بها الدراسات الاستشراقية.

ثالثًا: لُقّب بألقاب عديدة كان أبرزها العلامة؛ لسعة علمه ومعارفه، وانتشار ذلك في الآفاق الإسلاميّة.

رابعًا: أدرك المستشرقون أنّ حياة هذا الرجل كانت حافلة بأعمال جلييلة ومآثر عظيمة، إذ فتح على يديه في عصره معاهد العلم، وعقدُ مجالس البحث والدراسة في جميع المجالات الإنسانيّة كالفقهية والحديثيّة والكلاميّة وغيرها.

خامسًا: ساهم العلامة الحليّ رحمته الله في إثراء المكتبة الفقهية الإسلاميّة عامّةً والشيعيّة خاصّةً؛ لذلك سلّط المستشرقين الضوء في كتاباتهم على نتاجاته فهي ثمرة من ثمرات الفكر الإسلاميّة.

سادسًا: أشاد المستشرقون بالدور الذي قام به العلامة الحليّ رحمته الله في علم الكلام الرائد في هذا العلم في عصره بلا منازع، ومن أبرز القادة الطليعيّين الذين تصدّوا لكثير من الأفكار الدخيلة على الإسلام، والتي حاولت إضعاف المعالم الحقيقيّة للرسالة النبويّة التي جاء بها الرسول الأعظم محمد صلّى الله عليه وآله من خلال مناظراته حتّى مع الطوائف الأخرى.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

## مصادر البحث

\* القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربيّة المطبوعة

١. البغدادي، ابن النديم، محمّد بن أبي يعقوب (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م).
٢. الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (ط الاستامة، القاهرة).
٣. الغزاليّ، أبو حامد، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م).
٤. المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، (ط حسان، القاهرة).
٥. المسعوديّ، أبي الحسن أبي الحسن عليّ بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٤هـ).
٦. النجاشيّ، أحمد، أحمد بن عليّ الأسديّ، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م). فهرست أسماء مصنّفِي الشيعة (رجال النجاشيّ)، (ط ٥، المؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤١٦م).

ثانياً: المراجع العربيّة المطبوعة

٧. بدر، عليّ. ماسينيون في بغداد، (منشورات الجمل، ألمانيا، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).
٨. بدوي، عبد الرحمن (ت ١٤٢٢هـ). موسوعة المستشرقين، (ط الدار العلميّة للفلسفة، د.ت).

٩. الزركليّ، خير الدين (ت ١٤١٠هـ). الأعلام، (ط ٥ دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
١٠. صبحي، أحمد. في علم الكلام - المعتزلة. الأشاعرة، (ط المؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م).
١١. الصدر، حسن (ت ١٣٩٠هـ). الشيعة وفنون الإسلام، (مطبعة الغرغان، صيدا، لبنان، ١٣٣١هـ).
١٢. العقيقي، نجيب (ت ١٤٠٢هـ). المستشرقون، (ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
١٣. علي، سعيد اسماعيل. فلسفة التربية الإسلامية: دراسات في فلسفة التربية، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨١م).
١٤. عون، فيصل. علم الكلام ومدارسه، (ط الحرية، عين شمس، ١٩٨٢م).
١٥. القزويني، علاء الدين. الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، (ط ٢، الفقيه، الكويت، ١٤٠٧هـ).
١٦. مراد، يحيى. معجم أسماء المستشرقين، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م).

### ثالثاً: الكتب المترجمة

١٧. بروكلمان، كارل (ت ١٣٧٥هـ). تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة: د. غريب محمّد غريب ود. حسن محمود إسماعيل وعبد الحليم محمود أحمد، (ط مصر، ١٩٩٥م).

١٨. براون، إدوارد (ت ١٣٤٧هـ). تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: محمّد علاء الدين منصور، (ط ١، ٢٠٠٥م).
١٩. تسيهر، أجناس (ت ١٣٣٩هـ). العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: د. محمّد يوسف موسى ود. عليّ حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد القادر، (ط ٢، دار الكتاب العربيّ، مصر).
٢٠. تيرنر، كولين. الإسلام الأسس، ترجمة: نجوان نور الدين، (ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م).
٢١. جرونيباوم، جوستاف (ت ١٣٩٢هـ). الحضارة الإسلاميّة، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (ط مكتبة مصر).
٢٢. دونلدسن، دوايت (ت ١٣٩٥هـ). عقيدة الشيعة، ترجمة: ع.م. (ط المؤسسة المفيد، بيروت، ١٩٩٠م).
٢٣. كوك، مايكل. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترجمة: د. رضوان السيّد، ود. عبد الرحمن السالمى ود. عمار الجلاصيّ، (ط ٢، بيروت، ٢٠١٣م).
٢٤. ماسينيون، لويس (ت ١٣٨١هـ). دائرة المعارف الإسلاميّة، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد، (ط دار الفكر، القاهرة، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م).
٢٥. متر، آدم (ت ١٣٣٥). الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ، ترجمة: محمّد عبد الهادي أبو ريّدة، (ط ٣، القاهرة، ١٩٥٧م).
٢٦. واط، مونتغمري (ت ١٤٢٦هـ). الفلسفة وعلم الكلام، ترجمة: كاظم سعد الدين، (ط الفرات، بغداد، ٢٠١٠م).

٢٧. والبرج، لندا. الأعلام عند الشيعة: دراسة في المؤسّسة مرجعية التقليد، ترجمة: د. هناء خليف غني، (ط ١، دار ومكتبة دنان، بغداد، ٢٠١٣م).
٢٨. نخبة من المستشرقين. إعادة قراءة التشيع في العراق: حفريات استشرافية، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، (ط ١، بيروت، ٢٠١٥م).

رابعاً: الكتب الأجنبية

1. Madelunj, Der Imam Al-Qasm Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, 1985.

خامساً: مواقع الانترنت

1. [http://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Cook\\_%28historian%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29).
2. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

